

فقه الأسماء الحسنى القريب، المجيب

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٧-١-١٤٢٩هـ

تفریغ: سالم الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمّا بعد،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين،
ومن أسماء الله الحسنى: القريب المجيب، وقد جمع الله بين
هذين الاسمين في قوله -عز وجل-: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ
صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ
أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ ثَوَّبُوا
إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (٦١) [هود: ٦١]، ولم يريد المجيب
في غير هذا الموضع، وأما القريب فقد ورد في موضعين آخرين
هما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦) [البقرة: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ
صَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ
رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (٥٠) [سبا: ٥٠].

أيها -الإخوة المستمعون- وقُرب الله عز وجل الذي تدل
عليه هذه الآيات هو قُرب خاص من العابدين المحبين والداعين
المستجيبين، قرب لا يُدرك له حقيقة فإنما تُعلم آثاره من لطفه
بهم وتوفيقيه لهم وعنايته بهم، ومن آثاره إجابته للداعين وإثابته
للعابدين كما قال -سبحانه-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي

أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) [غافر: ٦٠].

وقد ثبت في السنة أحاديث عديدة تدل على قرب الله عز
وجل من عباده المؤمنين وأوليائه المتقين يسمع دعاءهم ويحجب
نداءهم ويعطيهم سُؤلهم.

ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-
قال: كنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر فجعل الناس
يجهرون بالتكبير فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ
ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا تَدْعُونَ
سَمْعِيَا بَصِيرًا قَرِيبًا))، وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رَضِيَ
الله عَنْهُ- عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((يَقُولُ اللهُ
تَعَالَى: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ
بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولًا)).

أيها -الإخوة المستمعون- واسمه تعالى المجيب يدل على أنه
سبحانه يسمع دعاء الداعين ويحجب سُؤال السائلين ولا يخيب
مؤمنًا دعاه، ولا يرد مسلمًا ناجاه، ويجب سبحانه أن يسأله
العباد جميع مصالحهم الدينية والدنيوية؛ من الطعام والشراب
والكسوة والمسكن، كما يسأله الهداية والمغفرة والتوفيق
والصلاح والإعانة على الطاعة.. ونحو ذلك، ووعدهم -جل
وعز- على ذلك كله بالإجابة مهما عظمت المسألة وكثر
المطلوب وتنوعت الرغبات.

وفي هذا دلالة على كمال قدرة الله عز وجل وكمال ملكه
وأن خزائنه لا تنفذ ولا تنقص بالعطاء ولو أعطى الأولين

والآخرين من الجن والإنس وأجابه في جميع ما سأله، كما في الحديث القدسي يقول الله -جل وعلا-: ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسأله، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر)).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت، لكن ليغزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء)).

أيها -الإخوة المستمعون- وقد ورد في السنة النبوية أحاديث عديدة في الترغيب بالدعاء وبيان أن الله تبارك وتعالى يجيب الداعين ويعطي السائلين، وأنه جل وعلا حيي كريم أكرم من أن يرد من دعاه أو يخيب من نجاه أو يمنع من سأله.

روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا))، وفي حديث التزول الإلهي يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يتزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) وهو حديث متواتر رواه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع من الصحابة بلغ عددهم ثمانية وعشرين صحابيا.

وجاء في الحديث القدسي في بيان منزلة أولياء الله المتقين أن الله تبارك وتعالى يقول: ((من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)) رواه البخاري في صحيحه. فهذه النصوص وما في معناها -أيها الإخوة المستمعون- تدل دلالة بيّنة أن الله -تبارك وتعالى- لا يرد من سأله من عباده المؤمنين ولا يخيب من رجاه لكن قد يستشكل في هذا أن جماعة من العباد والصلحاء قد دعوا وبالغوا ولم يجابوا؟

فالجواب أن الإجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة يقع؛ ولكن يتأخر لحكمة، وتارة تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة، وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها وقد تُدخر له أجرا ومثوبة يوم القيامة.

روى الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحكام وغيرهم عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها))، قالوا: يا رسول الله إذن نكثر؟ قال: ((الله أكثر)).

وبهذا يتبين -أيها الإخوة المستمعون- أن إجابة السائل في سؤاله أعم من إعطائه عين المسؤول، وإن من آثار الإيمان باسم الله المحيب أن يقوى يقين العبد بالله ويعظم رجاؤه ويزيد إقباله وطمعه فيما عنده ويذهب عنه داء القنوت من رحمة الله أو اليأس من روحه.

أيها -الإخوة المستمعون- وكيف لا يكون المسلم واثقا بربه الجواد الكريم المحسن الذي بيده ملكوت كل شيء، فما شاء كان في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر، وحكمه سبحانه نافذ في السموات وأقطارها وفي الأرض وما عليها وما تحتها وفي البحار والجو وفي سائر أجزاء العالم وذراته يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء، له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النعمة والفضل، وله الثناء الحسن، يسأله من في السموات ومن في الأرض كل يوم هو في شأن تبارك الله رب العالمين.

وبهذا تنتهي -أيها الإخوة المستمعون- هذه الحلقة، وإلى الملتقى على خير إن شاء الله في حلقة قادمة، أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

